

## - الندوة الأولى : ندوة جامعة الزيتونة

### الإسلام والمسيحية في بناء الوفاق

نظمت جامعة الزيتونة بمشاركة " كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان " والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة " ندوة علمية دولية تحت إشراف معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور الصادق شعبان ، وبحضور الدكتور أبو بكر الأخزوري رئيس جامعة الزيتونة ، والدكتور محمد حسين فنطر رئيس كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان ، والأستاذ نجيب الغياتي مدير الثقافة والاتصال بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة نيابة عن الدكتور عثمان بن عبد العزيز التّويجري مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وذلك أيام 19/18/17 فيفيري 2004 الموافق لـ 28/27/26 من ذي الحجة 1424 تحت عنوان : " الإسلام والمسيحية في بناء الوفاق " . وتحت شعار :

"إن عمل تونس ... سعي متواصل بإيمان وعزيمة إلى إحلال الوفاق والمصالحة وترسيخ القيم المنبثقة عنها حتى نتمكن من تحقيق التنمية المستدامة والرفق والازدهار التي تطمح إليها كافة شعوب العالم".

من خطاب سيادة الرئيس زين العابدين بن علي  
في افتتاح الندوة المتوسطية حول بيداغوجيا التسامح  
تونس 21 أفريل 1995 .

وجاء في تقديم هذه الندوة ما يلي :

الوفاق في العلاقات بين الأفراد والشعوب مقصد من مقاصد الأديان السماوية ، لكنه لا يعني بالضرورة التطابق في الأفكار والعواطف والأذواق، وإلغاء الاختلاف، والتوافق التام في العقائد والآراء الدينية ، فذاك تماثل لا يتأتى تحقيقه وتأباه الطبيعة البشرية .

إنّ الوفاق المنشود عزم على التفاهم والتعاون مع الآخرين من أجل إرساء العدالة والسلم بين الناس بصرف النظر عن التباين في الدين والجنس والعرق .  
إنّ جامعة الزيتونة والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ( الإيسيسكو ) وكرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان ، إذ تنظم هذه الندوة الدولية تحت عنوان " الإسلام والمسيحية في بناء الوفاق " فهي تهدف إلى دعوة المفكرين المنتمين إلى الديانيتين المذكورتين وغيرهما من الديانات الأخرى إلى تعميق النظر في هذا الموضوع واقتراح السبل الكفيلة ببلوغ الغرض .

إنّنا نتوق جميعا إلى بناء عالم يسوده العدل والمحبة والإخاء والتضامن بعيدا عن الانغلاق والتعصب والتطرف بأشكاله المختلفة .  
إنّنا دعاء سلام ووثام .

وتتطلق دعوتنا إلى التفكير في هذه المسألة من المحاور التالية :

1/ الوفاق في منظور الإيمان الإسلامي والمسيحي : تأسيس الوفاق بين الإسلام والمسيحية .

2/ الوفاق في التجربة التاريخية الإسلامية والمسيحية . ( من المصلحية إلى المصالحة، تجربة الاستشراق، تجربة المناظرات ) .

3/ الوفاق في الإسلام والمسيحية : رهان المستقبل . العوائق والآفاق ، التعاون من أجل رؤية مستقبلية للعلاقة بين الإسلام والمسيحية .

أما الجلسات العلمية فنوّزعت على النحو التالي :

— الجلسة الافتتاحية (الثلاثاء 2004/2/17 - 26 ذي الحجة 1424) : استمع فيها الحاضرون إلى كلمة السيّد رئيس جامعة الزيتونة ثم كلمة معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا ، ثم كلمة السيّد ممثل الإيسكو .

\* الجلسة العلمية الأولى برئاسة الدكتور محمد حسين فنطر رئيس كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان .

— مداخلة الأستاذ عبد المجيد الغنوشي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-تونس) .

" المفاهيم الإسلامية المسيحية الأساسية لتحقيق التعايش والوفاق بين البشر "

« Les notions islamo-chrétiennes fondamentales pour l'édification de la symbiose et de la concorde humaine »

\* الجلسة العلمية الثانية برئاسة الأب مورييس برمانز (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما) .

— مداخلة الأستاذ حسن القرواشي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-تونس) : " مسالك الوفاق في الديانات السماوية "

— مداخلة الأستاذ كوسيمو سكورداتي P.Cossimo scordati (كلية اللاهوت ببلارمو — صقلية — إيطاليا) .

" الدوافع المسيحية للحوار بين الأديان "

« Ragioni Cristiane del dialogo interreligioso »

- مداخلة الأستاذ سعيد بن راشد الصوفي (جامعة السلطان قابوس-سلطنة عمان) : "عوامل تحقيق الوفاق في ضوء القرآن الكريم"

\*الجلسة العلمية الثالثة برئاسة الأستاذ نجيب الغاياتي ممثل الإيسيسكو.

- مداخلة الأستاذ محمد بشير البوزيدي (المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة- تونس) : "الضمير جسر للوفاق"

- مداخلة الأستاذة إقبال الغربي (المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة-تونس) "بيداغوجية الوفاق وآلياته"

- مداخلة الأستاذ جوليو تشيبولوني P. Guilio Cipollone

« Esperienze di convivenza tra Cristianit e Islam come promessa e quida dell' avvenire »

\*الجلسة العلمية الرابعة برئاسة الأستاذ مبارك بن سيف الهاشمي (جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان) .

- مداخلة الأستاذة منجية السواحي (المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة- تونس) " الوفاق في القرآن الكريم "

- مداخلة الأستاذ محمد الأزهر باي (المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة- تونس) " من مظاهر الوفاق الإسلامي المسيحي "

- مداخلة الأب مورييس بورمانز P.Maurice Borrmans (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما) .

« Orientations du dialogue Islamo – Chrétien au cours du dernier demi siècle »

" توجهات الحوار الإسلامي المسيحي خلال النصف الأخير من القرن الماضي "

\*الجلسة العلمية الخامسة برئاسة الأستاذ سالم بويحيي (مدير المعهد الأعلى لأصول الدين- جامعة الزيتونة- تونس) .

- مداخلة الأستاذين علي بن هلال العبري ومبارك بن يوسف الهاشمي (جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان) .

" التجربة التاريخية العمانية في الوفاق الإسلامي المسيحي "

- مداخلة الأستاذ حبيب موصالي P.Habib Moussalli (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما)

" الوفاق بين المسلمين والمسيحيين السوريين خلال القرنين الأخيرين "

« Le vivre ensemble des chrétiens et musulmans syriens au cours des deux derniers siècles ».

- مداخلة الأستاذ سلفادور بريفيترا P.Salvatore Privitera (كلية اللاهوت بيلارمو - صقلية - إيطاليا) .

" البيوايتيكا كبحث في الحقيقة من أجل تعايش سلمي "

« La Bioética come ricerca della verità per una convivenza pacifica » .

ونقدم للسادة قراء مجلة " دراسات أندلسية " مداخلة الأستاذ الدكتور عبد المجيد الغنوشي في نصّها الملخص بالعربية، نموذجاً لهذه المحاضرات الدسمة والقيمة في انتظار صدور كامل أعمال الندوة .

## المعاني الإسلامية - المسيحية الأساسية لتشبيد التعايش والتوافق الإنسانيين

بقلم الأستاذ عبد المجيد الغنوشي - تونس

إنه لمن المفارقات المدهشة أن يكون ديكارت (1595/1004-1650/1060) الفيلسوف الإلهي هو الذي قد أثار أمواج الإلحاد التي غمرت القرن 18/12 وما تلاه . فلقد أقر إثر شكه المبرح بأنه موجود وجودًا ثابتًا مطلقًا ( Cogito Ergo Sun )، لكنّ إثر ذلك لم يكم له بدّ من أن يخرج من عزلة إنّيته ليقرّ بوجود العالم بعد إثباته لوجود الله عن طريق الدليل الأنطولوجي . فكان بذلك برد اليقين وانهزم الشيطان الماكر .

إلا أن ديكارت لم يلبث أن صرح في كتابه الموسوم بالعالم بأن الله خلق المادة والقوانين الطبيعية منذ البدء في خوى فوضوي دون أن يتدخل في أمر العالم إلا حين دفعه دفعا أوليا وتركه وشأنه يجري بصفة إوالية لا فتور فيها ولا كلل . لكن العلماء والفلاسفة الذين جاءوا من بعد ديكارت تخلصوا من وجود الله إطلاقا وزعموا أن المادة وقوانينها الميكانيكية هي وحدها التي تدير العالم . فراجت هذه الفكرة عند علماء وفلاسفة كثيرين مما أدى بنيتشة في القرن 19/13 إلى الصراخ بأن الله قد مات ! فما كان من فلاسفة الوجودية ومن تبعهم إلا أن رحبوا بهذه القولة فأعلنوا بدورهم موت الإنسان فصاح سارتر بأعلى صوته " الجحيم إنما هو الآخرون " ! الآخرون هم سقطتي الدنياوية . فهل للإنسانية ملجأ في أحضان الحب ؟ كلا ! حتى هذا الشعور يظل عند الوجوديين وبالخصوص عند سارتر محكوما عليه بالإخفاق، ناهيك بأن كلا المحبين يطلب من الآخر ما لا يمكن أن يعطيه إياه دون أن يفقد ذاتيته ودون أن يفقد الآخر كموضوع حبه . إن هذا الإخفاق الذي يصلان إليه يجعل المحبين كليهما منغلقا

على ذاتيته دون أمل للالتحاق بالآخر . لذلك فإن الحياة من خلال هذا المنظور تبدو وكأنها حلبة يتصارع فيها البشر مصارعة مستميتة طاحنة يريد كل فرد منهم أن يسيطر على الآخر مرغما إياه على الاعتراف به اعتراف العبد بسيادة سيده، كما يستشف ذلك من الصراع الجدلي عند هجل بين السيد والعبد . ومما لا شك فيه أن هذه الرؤية الهجلية للعلاقات البشرية المتناحرة مستوحاة من كتابات فلاسفة الأخلاق القدامى الذين عالجوا هذه القضايا من زاوية أخلاقية غير مشيدة بالنزاعات والمصارعات اللا إنسانية ناهيك بأن سنكا SENECA الفيلسوف الرواقي اللاتيني الذي ولد في السنة الأولى الميلادية قد ضمن كتبه ورسائله الأخلاقية العديدة معاني المحبة الإنسانية والتآخي البشري . فهل كان ذلك يا ترى تحت تأثير المسيحية البازغة أنوارها أو كانت المسيحية هي التي تأثرت بقدمااء الرواقيين ؟

أجل كلا الافتراضين وارد غير مستبعد . إلا أن ما لا جدال فيه هو أن المحبة التي تحدث عنها سنكا SENECA وذكرها سيسرو CICERO في مؤلفاته الفلسفية منوها بحب الجنس البشري CARITAS HUMANI GENERIS لدى الرواقيين، قلنا إن تلك المحبة بعيدة كل البعد عن المعنى الذي أعطاه إياها الدين المسيحي لأنها، كانت قبله خالية من الروحانية والقداسة لذلك عرفت الديانة المسيحية بها بل لخصت فيها عقيدة وشريعة . إن المحبة CARITAS في المسيحية هي كالعروة الوثقى بل قل كالحبل المتين الذي يصل الإنسان بأخيه الإنسان ويثبت علاقة الإنسان بربه كما يجعل من المحبة الإنسانية محبة لوجه الله وفي رحاب الله .

وهذا كما ترون يعد ثورة دينية وفلسفية بعيدة المدى لأنها جاءت لتقدم إلى الإنسانية جمعاء بعدا روحانيا إنسانيا لا عهد لها به، فضلا عن كونه كفيلا بإشادة التعايش بل الوفاق الوثيق بين البشر، شريطة أن يفهم فهما دينيا إنسانيا أصيلا لا الفهم الذي يعطيه إياه الملحدون أصحاب المذاهب الإنسانية المزعومة المفقورة إلى أساس

أنطولوجي متين والتي بلونها طويلا فأبلتنا بل مزقتنا شرّ ممزق وأودت بالأبرياء إلى المذابح الإجرامية والتصفيات العرقية .

أما فيما يخص الإسلام ومساهمة في تشييد الأخوة الإنسانية والتفاهم البشري فليس بد من الرجوع في ذلك إلى معان ثلاثة أساسية تمثل في إعتقادنا حقيقة الإسلام وماهيته وهي الإيمان والإسلام والتقوى: فأما الإيمان فإنه فضلا عن كونه المنفذ الرئيسي للإقرار بوجود الله عن طريق الحدس الباطني والخارجي كما جاء في القرآن الكريم (سورة فصلت آ 53): ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ . أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فهو أمن وأمان وطمأنينة يشعر بها المؤمن داخل نفسه وهو في رحاب الله ومع الآخرين إخوانه في الله والدين متآزرا معهم وهم يشدون بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص وليسوا كالذئاب كما ورد في مسرحية ASINARIA (ثمن الأحمرة) لـ بلوتوس PLAUTUS الكاتب المسرحي اللاتيني الذي عاش بين القرنين الثاني والثالث قبل المسيح حينما قال قوله : HOMO HOMINI LUPUS ( الإنسان للإنسان ذئب) وزكاه له كل من هبس ودراوين وسبنسر إلخ ... وأما المعنى الثاني فهو معنى الإسلام الذي هو بادئ ذي بدء سلم وسلام يجب إرساؤهما داخل النفس الفردية أولا ثم بينها وبين أفراد المجتمع البشري وبين الله مع القيام بالالتزامات الشرعية التي هي " دين " على الإنسان يوفي به وبعهد الله كما أن الإسلام استسلام لقضاء الله وقدره ومشئته عن حسن نية وطواعية. أما المعنى الإسلامي الثالث فهو التقوى التي بها تتم الشروط الأساسية لإشادة التوافق الإنساني . وهي تتمثل، حسبنا، في التدرع بأوامر الشريعة وفضائلها واجتناب مناهيها مخافة الله وخشيته . إذ من لا يخشى الله أي من لا يتقّى الله لا يؤمن به ومن لا يؤمن به يبيح كل شيء وينتهك الحرمات ويشن الحروب على الآخرين بدون مبرر، لذلك اقترن الإيمان بالقوة تجاه الله كما اقترن بالسلم والسلام



تجاه العالمين . هكذا تكون المعاني الأربعة المشتملة على المحبة الإسلامية – المسيحية والإيمان بالله والإسلام له وتقواه كفيلة وحدها لبناء التعايش والوئام الإنسانيين ضمن إنسانية تؤمن بالله وشرعه اثر اصطدامها بتفاهة الوجود وعبثه، واكتشاف حقيقة الإسلام من خلال هذه المعاني الإسلامية – المسيحية انطلاقا من الإحساس والشعور بالعبث نفسه كما شعر به قديسنا أوغسطينوس عندما قال قولته الشهيرة : CREDO QUIA ABSURDUM إني أؤمن لأن ثمة عبث !